نسي وأجرى عليه ذلك ليس فقوله على هذا لم أنس
ولم يقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم أنس حقيقة ولكنه نسي ووجه آخر استنبطته من
كلام بعض المشايخ وذلك أنه قال إن النبي عليه السلام
كان يسهو ولا ينسى فلذلك نفى عن نفسه النسيان لأن النسيان
غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل بال فكان النبي عليه السلام
يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة
ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا
المعنى لم يكن في قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت خلف
في قول وعندي أن قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك
الذي هو أحد وجهي النسيان أراد والله أعلم أني
لم أسلم من ركعتين تاركا لإكمال الصلاة ولكني نسيت
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله
عليه السلام في الحديث الصحيح إني لا أنسى أو أنسى لأسن وأما
قصة كلمات إبراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث أنها
كذباته الثلث المنصوصة في القرآن منها اثنتان
قوله إني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
إنها أختي فاعلم أكرمك الله هذه كلها خارجة عن الكذب
أما قوله إني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم
أي إن كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم إلى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر عليه من الموت

وقيل

وقيل بل سقيم القلب بما شاهدته من كفركم وقيل بل
كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق
وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه
لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وأنه أثناء نظره
في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم
ومرض حال مع أنه لم يشك هو ولا ضعف إيمانه ولكنه
ضعف في حال استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى ألهمه الله باستدلاله وا
حجة صحة عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما قصه الله تعالى
وقدمناه بيانه وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية
فإنه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال إن كان ينطق
فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق أيضا
ولا خلف فيه وأما قوله أختي فقد بين في الحديث
وقال فإنك أختي في الإسلام وهو صدق فالله تعالى
يقول إنما المؤمنون إخوة فإن قلت فهذا النبي صلى الله
عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب إبراهيم
إلا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه أنه لم يتكلم بكلام صورته صورة
الكذب وإن كان حقا في الباطن إلا هذه
الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)